الباحثين [1] و لكننا نقول إن تقبّل اللغويين العرب للسانيات على النحو الذي ذكرنا هو الذي أكسب هذا القول مصداقيته عندهم و جعلهم يرددونه وسنكتشف ألوانا أخرى منه في بقية البحث.

2.4 - مظاهر التجريبية عند أصحاب الاتجاه الوصفي
تمام حسان نموذجا

بعد أن تناولنا الاتجاه الأول من اللغويين العرب الّذين نقدوا التراث النحوي بالاعتماد الصريح على اللسانيات في جانبها التاريخي المقارن و أبرزنا فضله على التفكير اللغوي العربي وحدوده، نتناول الآن بالدرس الاتجاه الثاني من مقاربات التراث التي اعتمد فيها اللغويون العرب وجها آخر من وجوه اللسانيات. هو ما شاعت تسْميته بالاتجاه الوصفي وسندرسه من خلال علَم آثرناه على غيره لسبقه غيره في التعريف بهذا المنهج ولقيمة مؤلفاته و أهمية البحوث الجامعية التي أشرف عليها و خاصة لأنه صاحب أوفى قراءة للتراث النحوي العربي. إنه تمام حسان. هو صاحب أربعة تآليف اثنان منها في عرض أصول اللسانيات الوصفية. وهما مناهج البحث في اللغة واللغة بين المعيارية والوصفية. و اثنان خصّصهما لدراسة التراث وتقييمه وهما اللغة العربية معناها ومبناها وهو أشهر كتبه ثم الأصول. لكن هذا التقسيم لا يعني أن تقييم التراث غائب من كتابيه الأولين. بل إن تقييمه للتراث كان حاضرا في كتابه الأوّل حضور الهاجس الملح. وهو الذي قدّمه مدخلا لهذا العلم [2]. تعلم تمام حسان اللسانيات في الجامعة الانقليزية في فترة نضج فيها علم اللسانيات واكتملت صياغة أهمّ الفرضيات المحددة لموضوعه المرتبة لوجهات النظر فيه الضابطة لمجالاته.

وظهرت ثمار تلك الفرضيات العامّة في شكل منوالات ناجعة إجرائيا عند وصف مستويات الألسنة البشريّة. وكان من أهمّ معالم هذا النضج تعديل فرضيات المنهج المقارن والتمييز بين الدراسة الآنية والزمانية على أساس أن كل دراسة تباشر

1 عبد القادر المهيري خواطر حول علاقة النحو العربي بالمنطق و اللغة

2 مناهج البحث في اللغة ص 14/13/12